يسر الإسلام في الدخول فيه ويسره كذلك في تحقيق التوحيد

نعم لا تعنت لا تشدد إنما هي كلمة تقال وبعدها يصبح المشرك والكافر مسلمًا، فلا نواميس ولا شروط تملأ مجلدات لدخول الإسلام وإنما هي كلمة لا إله إلا الله.

نعم كلمة بسيطة كلمة يسيرة وهذا من يسر الإسلام.

عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: **«أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوا لا إله إلا الله عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله»**، ثم قرأ: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ (٢١) لَسْتَ عَلَيْهِم بِمُسَيْطِرٍ﴾ (الغاشية: ٢١-٢٢) (رواه مسلم).

ولهذا جاء في صحيح مسلم بشرح النووي (باب: تحريم قتل الكافر بعد قوله لا إله إلا الله)، وساق حديثًا هذا نصه

عن أسامة بن زيد بن حارثة قال: بعثنا رسول الله ﷺ إلى الحرقة من جهينة فصبَّحنا القوم فهزمناهم، ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلاً منهم فلما غشيناه قال: لا إله إلا الله فكف عنه الأنصاري وطعنته برمحي حتى قتلته، قال فلما قدمنا بلغ ذلك النبي ﷺ فقال: «**يا أسامة أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله؟!**»، قال: قلت: يا رسول الله إنما كان متعوذًا، قال: «**أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله؟!**»، فمازال يكررها حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك.

وفي رواية لمسلم: «**وكيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة**».

فانظر عبد الله كيف شدد النبي ﷺ وعاتب أسامة على أنه قتل رجلاً قال: لا إله إلا الله، وفي نظر أسامة أنه ما قالها إلا خوفًا من السيف.

وهذا يوضح لنا يسر الإسلام فبكلمة لا إله إلا الله يتغير مصير الإنسان من الشرك والكفر والإلحاد إلى دين التوحيد

والإسلام، فما أيسره من دين ـ دين الإسلام ـ. ولهذا نجد عمر عندما كان في قمة العناد والكفر ذهب ليقتل النبي ﷺ وعندما اغتسل وقرأ الصحيفة فإذا فيها أول سورة طه: ﴿طه ۝١ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾ (طه: ١-٢) الآيات، فإذا به يتغير ويتغير حالهُ بكلمة أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، وصار بهذه الكلمة رأسًا في الإسلام بعد أن كان قائداً ورأسًا في الشرك، وكذلك سائر الصحابة ومن جاء بعدهم ممن دخلوا في الإسلام إنه ليسر الإسلام. ومن يسر الإسلام أن نسوق هذه الأحاديث التي توضح فضل كلمة لا إله إلا الله وتوضح أن تتحقق التوحيد شيء سهل:

١ ـ عن جابر قال أتى النبي ﷺ رجل فقال: يا رسول الله ما الموجبتان؟ فقال: **«من مات لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة، ومن مات يشرك بالله شيئًا دخل النار»** (رواه مسلم).

٢ ـ عن أبي ذر عن النبي ﷺ أنه قال: **«أتاني جبريل عليه السلام. فبشرني أنه من مات من أمتك لا يشرك بالله**

شيئًا دخل الجنة»، قلت: وإن زنى وإن سرق؟! قال: «وإن زنى وإن سرق»، (رواه مسلم).

٣ ـ وعن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «ما من عبد قال: لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة»، قلت: وإن زنى وإن سرق؟! قال: «وإن زنى وإن سرق»، قلت: وإن زنى وإن سرق؟! قال: «وإن زنى وإن سرق ثلاثًا»، ثم قال في الرابعة: «على رغم أنف أبي ذر»، فخرج أبو ذر وهو يقول: وإن رغم أنف أبي ذر. (رواه مسلم).

٤ ـ عن عثمان قال: قال رسول الله ﷺ: «من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة» (رواه مسلم).

٥ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله لا يلقاني بهما عبد غير شاك فيحجب عنه الجنة» (رواه مسلم).

٦ ـ عن عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً

عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله وابن أمته وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه وأن الجنة حق وأن النار حق أدخله الله من أي أبواب الجنة الثمانية شاء» (رواه مسلم).

٧ ـ عن عبادة بن الصامت قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله حرَّم الله عليه النار»** (رواه مسلم).

٨ ـ عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ: **«يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد»**؟ قال: الله ورسوله أعلم، قال: **«أن يُعبد الله ولا يشرك به شيءٌ، قال: أتدري ما حقهم عليه إذا فعلوا ذلك؟»**، فقال: الله ورسوله أعلم، قال: **«أن لا يعذبهم»** (رواه مسلم).

وفي رواية له: أن معاذ بن جبل قال؟ يا رسول الله أفلا أبشر الناس. قال: **«لا تبشرهم فيتكلوا»**.

٩ ـ عن أبي هريرة قال: كنا قعودًا حول رسول الله ﷺ معنا أبو بكر وعمر في نفر فقام رسول الله ﷺ من بين

أظهرنا فأبطأ علينا وخشينا أن يقتطع دوننا وفزعنا فقمنا فكنت أول من فزع فخرجت أبتغي رسول الله ﷺ حتى أتيت حائطًا للأنصار لبني النجار فدُرت به هل أجد له بابًا فلم أجد فإذا ربيع يدخل في جوف حائط من بئر خارجة ـ والربيع الجدول ـ فاحتفزت كما يحتفز الثعلب فدخلت على رسول الله ﷺ فقال: «**أبو هريرة؟**»، فقلت: نعم يا رسول الله، قال: «**ما شأنك؟**»، قلتُ: كنتَ بين أظهرنا فقمتَ فأبطأت علينا فخشينا أن تقطتع دوننا ففزعنا فكنتُ أول من فزع فأتيتُ هذا الحائط فاحتفزت كما يحتفز الثعلب وهؤلاء الناس ورائي فقال: «**يا أبا هريرة**»، وأعطاني نعليه قال: «**اذهب بنعلي هاتين فمن لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنًا بها قلبه فبشره بالجنة**»، فكان أول من لقيت عمر فقال: ما هاتان النعلان يا أبا هريرة؟ فقلت: هاتان نعلا رسول الله ﷺ بعثني بهما من لقيتُ يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنًا بها قلبه بشرته بالجنة، فضرب عمر بيده بين ثديي فخررت لإستي فقال: ارجع يا أبا هريرة فرجعت

إلى رسول الله ﷺ فأجهشت بكاءً، وركبني عمر فإذا هو على أثري فقال لي رسول الله ﷺ: «مالك يا أبا هريرة»؟ قلتُ: لقيت عمر فأخبرته الذي بعثتني به فضرب بين ثديّ ضربة خررت لإستي قال: «ارجع»، فقال له رسول الله ﷺ: «يا عمر ما حملك على ما فعلت»؟ قال: يا رسول الله بأبي أنت وأمي أبعثت أبا هريرة بنعليك من لقي يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنًا بها قلبه بشره بالجنة؟ قال: «نعم»، قال: فلا تفعل! فإني أخشى أن يتكل الناس عليها فخلهم يعملون، قال رسول الله ﷺ: «فخلهم» (رواه مسلم).

١ ـ عن عتبان قال أصابني في بصري بعض الشيء فبعثت إلى رسول الله ﷺ إني أحب أن تأتيني فتصلي في منزلي فأتخذه مصلى قال: فأتى النبي ﷺ ومن شاء الله من أصحابه فدخل وهو يصلي في منزلي وأصحابه يتحدثون بينهم ثم أسندوا عظم ذلك وكِبْرَهُ إلى مالك بن دخشم قالوا: ودوا أنه دعا عليه فهلك، ودوا أنه أصابه

شر، فقضى رسول الله ﷺ الصلاة وقال: «أليس يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله؟»، قالوا: إنه يقول ذلك وما هو في قلبه، قال: «لا يشهد أحد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فيدخل النار أو تطعمه».

قال أنس: فأعجبني هذا الحديث فقلت لابني: اكتبه، فكتبه. (رواه مسلم).

فهذا هو يسر الإسلام توضحه الأحاديث العشرة السابقة وغيرها كثيرة.

فما أيسره من دين الإسلام إذا كنت موقنًا بلا إله إلا الله فأنت من أهل الجنة، ومن كان عالمًا بها فهو من أهل الجنة، ومن مات على التوحيد فهو من أهل الجنة، ومن شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله فهو من أهل الجنة.

فنقول للمشددين على أنفسهم وعلى الناس رفقًا بأنفسكم رفقًا بالناس يسروا عليهم ولا تعسروا كما قال

النبي ﷺ. ولا يعني ذلك أن نقصر في الفرائض والواجبات والمستحبات.

ولا يعني ذلك أن نتواكل ونترك العمل، ولا يعني ذلك أن نتساهل ونعمل المحرمات؛ بل كما قال عمر: خلهم يعملون، قال رسول الله ﷺ: «خلهم إذًا».

يسر الإسلام أن نوقن بالأحاديث السابقة وأن نبشر بها كما بشرنا بها جبريل عليه السلام بين التشديد والتساهل. فعلينا أن نحذر من الشرك وأ تجتنب الكبائر وأن نكون أبعد ما نكون عن البدع وأن نترك المعاصي وأن نفعل من الواجبات والأوامر ما نستطيع حتى نستشير بالأحاديث السابقة وأن نحذر من أن نتكل عليها بل كما قال عمر خلهم يعملون فقال النبي ﷺ: «خلهم».

لا يفهم من الأحاديث السابقة أن الإيمان قول بلا عمل ولكن لنوضح لك أخي المسلم فضل التوحيد.

ولقد يسرنا القرآن للذكر

نعم إن القرآن يسره الله ـ عزَّ وجلَّ ـ فهل من متذكر بهذا القرآن.

قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ: «أي سهلنا لفظه ويسرنا معناه لمن أراده ليتذكر الناس كما قال: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ (ص: ٢٩)، وقال تعالى: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُّدًّا﴾ (مريم: ٩٧)».

قال مجاهد في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ (القمر: ١٧)، يعني هوّنّا قراءته، وقال السري: يسرنا تلاوته على الألسن. وقال الضحاك عن ابن عباس: لولا أن الله يسره على لسان الآدميين ما استطاع أحد من الخق أن يتكلم بكلام الله ـ عزَّ وجلَّ ـ.

قال ابن كثير: ومن تيسيره تعالى على الناس تلاوة القرآن ما تقدم عن النبي ﷺ أنه قال: «**إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف**».

قوله تعالى: ﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ (القمر:١٧)، أي فهل من متذكر بهذا القرآن الذي قد يسر الله حفظه ومعناه؟ وقال محمد بن كعب القرظي: فهل من منزجر عن المعاصي؟ وعن مطر الوراق هل من طالب علم فيعان عليه؟

ومن رحمة الله ـ عزَّ وجلَّ ـ ومن يسر الإسلام أنه يعطي الخير الكثير والأجر الوفير على قراءة القرآن وقد جاءت أحاديث صحيحة توضح لنا هذا الفضل وهذه أمثلة على ذلك:

١ ـ فإذا قرأت: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الفاتحة:٢)، هذه آية واحدة حروفها ثمانية عشر حرفًا، تخيل عبد الله كم تأخذ من الأجر إذا قرأت هذه الآية، ١٨٠ مائة وثمانية حسنة سوف تنالها كما أخبر النبي ﷺ: «**لا أقول الم حرف**

ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف»، أليس هذا من يسر الإسلام؟ كم قد ضيعنا من حسنات؟ إنه يسر ما بعده يسر ﴿ **وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ** ﴾ (القمر: ١٧).

٢ ـ إذا دخلت المسجد وصليت ركعتين وجلست بين الأذان والإقامة وقرأت القرآن فإنك بكل آية تقرأها كأنك متصدق بناقة.

آية بناقة واثنتان كأنك متصدق باثنتين وعشرة بعشرة ما أعظمه من أجر أن تقرأ خمسين آية بين الأذان والإقامة كأنك متصدق بخمسين ناقة، وكم سعر الناقة؟ في المتوسط في الوقت الحالي بألفين جنيه ٢٠٠٠ × ٥٠ = ١٠٠٠٠٠ مائة ألف جنيه.

تخيل لو أحد الناس تصدق كل يوم بهذا المبلغ ياله من أجر عند الله أما تدل كل هذه المعاني عن يسر الإسلام وأنه دين سهل؟! وصدق الله: ﴿ **وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ** ﴾ (القمر: ١٧).

٣ ـ سورة الإخلاص سورة عظيمة بسيطة الألفاظ قليلة الكلمات ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ (الإخلاص: ١-٤)، لكن تعالوا ننظر إلى الأجر الذي يناله الإنسان إذا قرأ هذه الآيات وأحبها:

قال النبي ﷺ للرجل الذي أحبها وأخذ يكررها: «**حبك إياها أدخلك الجنة**».

وقال ﷺ لأصحابه: «**أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة؟**»، فشق ذلك عليهم وقالوا: أينا يطيق ذلك يا رسول الله؟ فقال: «**الله الواحد الصمد ثلث القرآن**» (رواه البخاري).

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة جداً.

أما يدل ذلك على يسر الإسلام؟ وأن دين الله يسر فعندما تكررها ثلاث مرات فكأنك قرأت القرآن كله: يا الله يا رحمن يا رحيم ما أيسر دينك وما أعجزنا ولكن نقول رحمتك نرجو، فلا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين أبداً.

ومن يسر الإسلام

مضاعفة أعمال الخير

روى البخاري ومسلم في صحيحهما عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى قال: «**إن الله كتب الحسنات والسيئات، ثم بين ذلك، فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة، وإن هم بها فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، وإن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة وإن هم بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة**».

قال ابن رجب: فانظر يا أخي وفقنا الله وإياك إلى عظيم لطف الله تعالى وتأمل هذه الألفاظ. وقوله: «عنده» إشارة إلى الاعتناء بها. قوله «كاملة» للتأكيد وشدة الاعتناء بها وقال في السيئة التي هم بها ثم تركها: «كتبها الله عنده حسنة كاملة» فأكدها بكاملة، «وإن عملها كتبها سيئة

واحـدة» فأكـد تقليلها بواحـدة ولم يوكـدها بكاملة. فللَّه الحمد والمنة، سـبحانه لا نحصي ثناء عليـه وبالله التوفيق. اهـ كلام ابن رجب الحنبلي.

يا الله ما أعظمك من إله ما أرحـمك من رب! ما أيسر دينك! ولقد جاءت أحاديث كـثيرة تعطي المعنى الذي ذكرنا وهو مضاعفة الله ـ عزَّ وجلَّ ـ لا عمـال الخير وهذا بعضها للإيضاح لا الحصر.

١ ـ إذا أحـسن أحدكم إسـلامه، فكل حـسنة يعملهـا تكتب له بعشر أمثالها إلى سبعمائة وكل سيئة يعملها تكتب له بمثلها حتى يلقي الله تعالى.

٢ ـ وفي الصـحـيحين عن أبـي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **«كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف»، قال الله تعالى: «إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به يدع شهـوته وطعـامـه وشـرابه من أجلي»**، وفي رواية لمسلم بعد قوله: **«إلى سبعمائة ضعف ـ إلى ما يشاء الله»**.

٣ ـ وفي صحيح مسلم عن أبي ذر عن النبي ﷺ قال: «يقول الله ـ عزَّ وجلَّ ـ: من عمل حسنة فله عشر أمثالها وأزيد ومن عمل سيئة فجزاوها مثلها أو أغفر».

٤ ـ وفي صحيح مسلم أيضًا عن ابن مسعود قال: جاء رجل بناقة مخطومة فقال: يا رسول الله هذه في سبيل الله، فقال: «لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقة».

٥ ـ وخرج ابن حبان في صحيحه عن ابن عمر قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ﴾ (البقرة: ٢٦١)، قال رسول الله ﷺ: «رب زد امتي فانزل»، الله تعالى: ﴿مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ (البقرة: ٢٤٥)، فقال: «رب زد امتي»، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (الزمر: ١٠).

٦ ـ وخرج الترمذي من حديث ابن عمر مرفوعًا: «من دخل السوق فقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل

شيء قدير كتب الله له ألف ألف حسنة، ومحا عنه ألف ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة» (حسنه الألباني).

٧ ـ **«من قال: «سبحان الله العظيم وبحمده غرست له نخلة في الجنة»** (رواه الترمذي وحسنه).

٨ ـ عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«من قال: أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه غفرت ذنوبه وإن كان قد فر من الزحف»**. فما أيسرها من كلمات وما أعظمها من أجور وتكفير للخطايا وهذا هو يسر الإسلام.

نعم استغفار خمس أو ست كلمات تحط عنك الخطايا وتغفر لك الذنوب، نعم سبحان الله وبحمده كنخلة في الجنة.

وهذا أبو هريرة يقول في قوله تعالى: ﴿**وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا**﴾ (النساء: ٤٠)، إذا قال الله أجرًا عظيمًا فمن يقدر قدره، والأمثلة على ذلك كثيرة لا يمكن استقصاؤها ولكن هذه إشارة إلى أطراف من ذلك.